راسى فلقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك فتنح عني
وسل من قهرني فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمها على القلم فقالت
ما انا الا لحم ودم وعصب وعظم وهل رايت جسما يتحرك بنفسه
وانما انا مركب مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة فهي التي ترددني
وتحولني في نواحي الارض اما ترى المدر والحجر والشجر لا يتعدى شيء
منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذا لم يركبها مثل هذا الفارس القوي القاهر
اما ترى ايدي الموتى مساوية لي في الصورة ثم هي لا تتحرك ولا معاملة بيني
وبين القلم فسل القدرة عن شاني فاني مركب مسخر من ركبني فقال صدقت
ثم سال القدرة عن شانها في استعمالها اليد واستخدامها فقالت دع عنك
لومي ومعاتبتي فكم من لائم يلوم وكم من ملوم لا ذنب له فكيف خفي عليك امري ملوم
وكيف ظننت بي الظلم ولقد كنت راكبا اياه قبل التحريك وما كنت احركه
ولا استسخره بل كنت نائمة ساكنة حتى ظن الظانون بي اني اموات او معدومة هادية
لاني كنت ما احرك ولا اتحرك حتى جاءني موكل ازعجني وارهقني الى ما تراه
مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل
يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه وصياله اذ ازعجني من
غمرة النوم وارهقني الى ما كانت لي مندوحة عنه لو خلاني ورايي فقال صدقت
ثم سال الارادة ما الذي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها
الى التحريك صرفا لم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة لا تعجل علي

فلعل لنا عذر وانت تلوم

فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انهضت وما انبعثت ولكن ورد علي بعثت
بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد علي من
حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها
بالاضطرار فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري لاي

سبب

سبب سخرت له والزمت طاعته لكني ادري اني في دعة وسكون
ما لم يرد علي هذا الوارد وهذا الحاكم العادل او الظالم وقد وقفت عليه
وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم حكمه لا طاقة لي
في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتحير في حكمه فاني ساكنة
لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه انزعجت
بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه
فسل العلم عن شاني ودع عني عتابك فاني كما قيل

متى ما ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم

فقال صدقت فاقبل على العقل والعلم والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم
على استنهاض الارادة وترشيحها لاستنهاض القدرة فقال العقل اما انا
فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكن اشتعلت وقال القلب اما انا فلوح
ما انبسطت بنفسي ولكن ابسطت وقال العلم اما انا فنقش نقشت
في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما خططت بنفسي فكم
كان هذا اللوح قبلي خاليا عني فسل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم
فعند هذا يتقنع السائل ولم يقنعه جوابه وقال طال تعبي في هذا الطريق
وكثرت منازلي ولا يزال يحيلني على من طمعت فيه على غيره ولكني كنت
اطيب نفسي بكثرة الترداد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في الفؤاد وعذرا
ظاهرا في دفع السؤال فاما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست
افهمه فاني لا اعلم قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحديد او
الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار واني لاسمع في هذا
المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد منه شيئا اسمع
جعجعة ولا ارى طحنا فقال له القلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك
مزجاة وزادك قليل ومركبك ضعيف والمهالك في الطريق الذي توجهت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1